معايير الاحتجاج اللغوي والمعجم العربي القديم
قراءة في ضوء نقض نظرية الاحتجاج اللغوي

بحث مستل لطالب الدكتوراه

علي خلف حسين العبيديّ

بإشراف الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن مطلك الجبوري

الملخص

هذا البحث يسعى إلى إثبات الأثر السلبي الذي تركته نظرية الاحتجاج اللغوي التي قدمها الفارابي في المدونة اللغوية العربية بعامة والمدونة المعجمية بخاصة ، كما يهدف إلى إثبات عدم صحة تلك النظرية باستقراء الواقع اللغوي الذي في تلك الحقبة .

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وجمال جلاله ، حمدا على جزيل نعمه وآلائه السابغة ، والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا النبي العربي العدنانيّ الهاشمي القرشيّ ، وعلى آله أنوار الهدى ، وصحبه أقمار الدجى ، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد...

هذا بحث قصدت فيه بيان الضوابط والمعايير التي تواضع النحاة واللغويون عليها واحتكموا إليها في تلقي اللغة وأخذها ، وكذلك بيّنت فيه أثر تلك المعايير في المعجم العربيّ ، والحقيقة أن تلك المعايير والضوابط كان لها الأثر السلبيّ على مجمل العملية اللغوية ، وكذلك هي معايير لم يتواضع اللغويون المتقدمون عليها إلا بشكل جزئي ، ولم تشع إلا بعد (النظرية الفارابيّة) التي وضعها إبراهيم بن نصر بن طرخان التركي المستعرب (٣٣٩ هـ) في كتابه (الحروف) تلك النظرية التي قيدت اللغة بحدود صارمة ضيقة جدا لا تنسجم مع طبيعة اللغة ولا بكيانها الذي يتوق إلى التطور والنمو ، اللذين هما من طبيعتها ، ومن اشراطها التي تُعرف بها لغةً حيةً نابضةً بالتطور والعطاء عبر الأزمنة والعصور .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن استهله بمقدمة موجزة ، وأقسمه على ثلاثة مباحث ، وسمت الأول منها بـ(المعيار الزماني) ، والثاني وسمته بـ(المعيار المكاني . القبليّ) ، والثالث وسمته بـ(معيار السليقة االلغوية) ، وقد رأيت مدار حديث القدامى لا يتعدى هذه المعايير الثلاثة التي احتكموا إليها في عملية التلقي اللغوي في بدئه ، واستمروا عليها محتكمين إليها محكِّمين إياها في مجمل كلام العرب ، وقد أثر ذلك كثيرا في المدونة اللغوية العربية القديمة على نحو عام ، وفي المدونة المعجمية العربية على نحو خاص ، وقد اثبت البحث بالأدلة عدم صحة تلك المعايير التي ظل المشتغلون بها إلى أمد ليس بالبعيد متمسكين بها إلى الحد الذي أدى إلى نشوء سجال كبير بينهم حول قبول ما جدّ في العربية من أنماط الكلم وألوانه .

وذيلت البحث بخاتمة اثبت فيها أظهر ما نتج عن البحث من نتائج وحقائق رأيت أنها تمثل خلاصة ما يقال في هذا الشأن ...وفي المختتم أسأل الله أن يلهمني الصواب فيما أقول وأفعل.

المبحث الأول المِعْيَارُ الزّمانيّ

إنّ اللغويين حدّوا أخذ اللغة بزمن جعلوه فاصلا بين ما صح من اللغة الاحتجاج به ، وبين ما عُد غير محتج به من كلام العرب ، وإن كان صادرا ممن يوثق بفصاحته وسلامة لغته ؛ لأن المبدأ الأساسيّ الذي قامت عليه العملية اللغوية عند اللغويين العرب آنذاك هو ضمان سلام اللغة من (اللحن) الذي تصوره الأقدمون ، وصوّروه داء قاتلا سيقضي على العربية ، وعلى كل تراثها من نتاج فكري وعلميّ وأدبيّ ، على نحو لا يمكن الخلاص منه ، إذ سجلت كتب التاريخ اللغوي مظاهر عديدة من مظاهر اللحن[١] ، وليس البحث معنيا في هذا المقام بإيراد تلك المظاهر ، أو مناقشتها ؛ لأنه قد تكفلت بها مصنفات كثيرة [٢] ، لكن ينبغي الإقرار أن اللحن كان ظاهرة فردية حتى في ذروة عصور الفصاحة قُبيل الإسلام وبعده[٣] .

والبحث هنا يقف على نقطة قد تسهم في إضاءة جانب ينبغي الإشارة إليه ، وهو أن اللحن أكثر ما كان يحدث في مستوى التراكيب النحوية أي: الإعراب في الغالب [٤] ، وقد يتعلق اللحن بمفهوم ثانٍ ، أو مستوى آخر هو مستوى الكلمة المفردة ، إلا أنه قليل قياسا بالمفهوم العام للحن ، ومن أضرب هذا النحو من اللحن ما رواه الزبيدي (٣٧٩هـ) عن النضر بن شُمَيل (٢٠٣ هـ) حين ورد في كلام الخليفة العباسي المأمون فتح السين في كلمة (سِداد)[٥] ، ومعيار الصواب فيه الكسر ، وكذلك ما ورد في قولهم : إنه باعني غلاما بياقا ، فقال يحيى بن يعمر (١٢٩ هـ) : لو قلت أبوقا [٦] حتى بلغ أمر استيائهم من اللحن أنهم قالوا : ليس للاحن حرمة [٧] ، إلا أن خشيتهم على اللغة من اللحن كان أمرا مبالغا فيه ، وهذه المبالغة أدت إلى نتائج مبالغ فيها أيضا ، منها : تقييد عصر الاحتجاج بقيد زمني خانق ، وتضييقه على نحو لم يتنبه معه على نتائجه إلا لاحقا ، وهنا أمر لابد من الإشارة إليه ، وليس في جوهره تعصب لأحد وهو أن اللحن أكثر ما كان يعزا إلى الأعاجم الذين اختلطوا بالعرب بعد الفتوح ، وسكنوا بلادهم ، وعايشوهم ، فتنبه أولوا البصر على أن الأمر آيل إلى فساد اللغة ، وضياع العصبية[٨] ، فضلا عن أن أكثر الذين اشتغلوا باللغة ودونوها ، وقعدوا قواعدها هم من أؤلئك الأعاجم الذين خُشي منهم على اللغة ، فحقا ألا يبدو في هذا مفارقة تثير الاستغراب ، والدهشة ، من أضراب سيبويه (١٨٠ هـ) إمام النحاة ، وأبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) وابن جني ، فلماذا يقال عن هؤلاء إنهم حجة في اللغة ، وكلامهم حجة مع أنهم خارج القيود الزمنية المزعومة ، ويقال عن غيرهم . على جلالة قدرهم . إنهم مولدون ؟! ألا يعني هذا شيئا ، ويدل على أمر ما ؟! .

إن حقيقة ما يدل عليه ذلك هو أنه ليس من المنطق أن نحكم على اللغة بتحديد زمني ، لم ينهض أساسا على ما يدعمه من الأدلة الراجحة ، المعقولة ، وقصارى ما حُدد به ذلك الزمن هو منتصف القرن الثاني الهجري ، وما زيد عليه بجعله ممتدا إلى القرن الرابع الهجري زيادة هي في جوهرها تعبير عن رفض ذلك التقييد .

إن ما يمكن أن نفسر به هذا المعيار هو رجوعه إلى ((تقسيم الشعراء إلى طبقات : جاهليين ، ومخضرمين ، وإسلاميين ومولدين وقصر الاحتجاج على الطبقات الأولى الثلاث ، بحيث ينقضي عصره بوفاة آخر شعراء الطبقة الثالثة))[٩] ، وتقسيم الشعراء إلى طبقات إنما هو أمر متعلق بصناعة الشعر ، ونقده لا بصناعة اللغة ، ثم كيف لا يحتج بشعر الأخطل (٩٠ هـ) ، وشعر جرير والفرزدق (١١٠ هـ) ؟ وما وجه وصفهم بـ(المولدين) إن كان هذا المعيار يصدق على الطبقات الثلاثة الأول ، ولا يتعداها ليضم ما زعم في حقهم أنهم مولدون ؟ فهل هؤلاء الشعراء مولدون حقا أم هل أن مزاج اللغويين الذي صنفهم كذلك لم يرتض أن يحتج بهم ؟

إنّ تحديد زمن بعينه قد يعني محاولة حصر اللغة في سبيل دراستها دراسة وصفية [١٠] إلا أنّ ذلك لا ينبغي أن يُتخذ ذريعة تسوّغ إيقاف تطور اللغة ، وحجب كل ما هو جديد عن متونها ومع ما تقدم يبدو لي أن ما حُدد من زمن احتجاجي لا يصمد طويلا أمام النقد والتمحيص ، والتمحيص ؛ لأن إجماعهم على الاحتجاج بالطبقات الثلاث لم يقع تماماً[١١] ، وإن قالوا : إنهم أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين ، والمحدثين في اللغة ، والعربية [١٢] ، وهذا إطلاق لا يُعد بالنظر في طبيعة اللغة ونظامها ؛ لأن اللغة لا يوقف بها عند زمن ما ، وإن كان الزمن الذي حدده اللغويون القدامى مبنيا على افتراض أن فصاحة اللغة انتهت بحدود سنة (١٥٠ هـ) هجرية ، فلا يؤخذ إلا عمن انتمى إلى طبقات الشعر الثلاث الأول [١٣] ، إلا أن ((هذا القيد أبعد كثيرا من النتاج اللغوي الذي كان يمكن أن يفيد في دراسة تاريخ العربية ، وهو كذلك من المعايير التي جعلت الشك يحوم حول كثير من الصيغ والتراكيب ، والاستعمالات))[١٤] ، ثم أن ما وصل إلينا عن العرب ، مع انفتاح الزمن قبل تضييق دائرة الاحتجاج ، لم يكن إلا أقله كما قال أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير [١٥] .

وهنا نثير سؤالا فحواه : إذا كان تقادم الزمن قد ضيع كثيرا من كلام العرب ، قبل التدوين وقبل الإسلام ، وبعده ، فلماذا يعاد الخطأ نفسه ، فيفرض قيد / معيار زمني ، مع عدم اضطرارنا إليه على اللغة ليضيع بسببه كثير مما تناهى إلينا من كلام العرب في عصور الدولة العربية الإسلامية العباسية ، إذ بدأت اللغة تلبس رداء الحضارة ، وتنزع عنها شُف البداوة بحكم ما أصاب المجتمع من ثورة معرفية كبرى اقتضت طبيعتها أن تكون اللغة مواكبة لها حفظا واستعمالا ، واستيعابا ، ولكي لا يقع عليها حيف الزمن ثانية فتضيع .

وعلى وفق ما تقدم يسقط عَدّ هذا القيد معيارا على سلامة اللغة ونقائها ، وقد تبين أن الاحتجاج بكلام من يقع خارج هذا القيد قد وقع فعلا من أئمة اللغة وعلمائها ، على نحو لا يقع معه ريب في جعل زمن الاحتجاج ممتدا إلى عصر الزبيدي صاحب التاج ، أو إلغاء هذا المعيار أصلا مع وجود ما يضمن عدم حدوث الفوضى اللغوية من عناصر الحماية الذاتية التي

انمازت بها العربية من سواها من اللغات ، مع الأخذ بما يترتب على هذه الدعوة من تطبيقات عملية ينبغي إحداثها في متن اللغة و مناهج تعليمها .

المبحث الثاني: المعيار المكاني . القبلي

إن البيئات التي حدد اللغويون أخذ اللغة منها تمثلت بست قبائل لا غير [١٦] ، ومعيار هذا التحديد . كما زُعم . هو عدم الاختلاط ، إلا أن الواقع ينقض ها الزعم ، ولا يتحقق منه شيء .

لقد حصروا اللغة بالبيئتين الحجازية والتميمية ، وقام هذا المعيار على معيار ضمني آخر فحواه تقسيم البيئات العربية إلى حضرية وبدوية ، إذ جعل علماء اللغة القدامى ((البداوة إقامة ولغة معيارا لذلك))[١٧] ، لكن هذا لا يصمد طويلا أمام النقد والتمحيص ، إذ ألم يُستبعَد نفر غير قليل من الشعراء ممن توافرت فيهم سمة البداوة عن بيئة الاحتجاج اللغوي تلك ؟ ثم ألم تُستبعَد قبائل العرب برمتها ، مع بداوتها القحة ،عن دائرة الاحتجاج اللغوي ، واستثنيت قريش من ذلك مع أنها كانت تسكن الحاضرة (مكة) وكانت الوفود تفد إليها ، بمعنى أن الاختلاط كان مفتوحا على مصراعيه ، كما يقول ابن فارس في وصف لغة قريش ، إذ ((أجمع علماؤنا بكلام العرب ، الرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم ، ومحالهم : أن قريشا أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ... وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقة ألفاظها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم ، وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب))[١٨] .

وعلينا أن نناقش قول ابن فارس هذا ، ونرصد أهم ما ينقض المعيار المكاني الذي ألزم به اللغويون عملية الأخذ اللغوي ، على النحو الآتي :

١. كانت قريش تختلط بغيرها من الأمم على نحو ما ذكرنا آنفا ، فلماذا لم يعب عليها ذلك كما عيب على سواها من العرب ؟ بل أقصي العرب العاربة الباقية (عرب اليمن) بأسرهم عن نطاق الاحتجاج اللغوي ، لاحتمال مخالطتهم غيرهم من الأمم ، وهذا مردود ؛ لأنه إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال .

٢. حين كانت الوفود تفد على مكة ، فتأخذ قريش منها ، وتتخير أحسن ألفاظها ، هل يعقل أن لا تبقى آثار من لغات تلك الوفود العربية في لغة قريش ؟ بلا ريب سيكون الجواب بالإيجاب وبلا شك أيضا كانت مكتسبة منذ أصولها الأولى في زمن سيدنا إسماعيل (عليه السلام) خلافا لما ذهب إليه أحد الباحثين المحدثين حين أعطى أكثر من احتمال لانتقال العربية إلى إسماعيل (عليه السلام) ، وعد اكتسابها من جرهم آخر الاحتمالات [١٩]، ولم يرجح أيا من تلك الاحتمالات مع أن البحث يجزم أن سيدنا إسماعيل (عليه السلام) تعلمها من أخواله بني جرهم أخي يعرب بن قحطان .

٣. إن من حقائق علم اللغة الجغرافي أن تحدد الأمكنة لوصف الظاهرة اللغوية [٢٠] ، لا لوضع معايير جافية تحدد البيئة اللغوية ، بالاعتداد بنقائها من عدمه ، ثم إن الامتداد اللغوي لا يتوقف على أمكنة مخصوصة في الجزيرة العربية ، بل يشمل كل أمكنة الجزيرة العربية من غير استثناء ، أو احتمال .

٤. يشي نص ابن فارس بمبدأ التكامل اللغوي في هدي ما كانت قريش تنتقيه من البيئات اللغوية الأخرى ، ولو كانت تلك البيئات غير نقية . كما صورتها نظرية الاحتجاج اللغوي لما تخيرت منها قريش أحسن الألفاظ ، وأرقها ، وأعذبها مما يدل دلالة واضحة على أن المعيار المكاني معيار قاصر جدا في تحديد ما يُحتج به ، وتمييزه مما لا يحتج به ، مع أن البحث يؤمن بأن البيئات اللغوية العربية كلها حجة ، كما كانت لغاتها كلها حجة [٢١] ؛ ولأن اللغة أصلا هي نتاج البيئة [٢٢] .

لقد كان هذا المعيار، وما سبقه شديدي التأثير في المعجم العربي الذي ظل يراوح في مكانه بلا تجدد ، أو تجديد ، في حين أن اللغة العربية هي بنت الحضارة ، كانت قد قطعت أشواطا كبرى في مضمار تطورها ، وظل المعجم العربي يأبى أن يستوعبها تمام الاستيعاب ، بسبب القيد / المعيار المكاني الذي لم تُتَحَرّ الدقة في صوغه ووضعه ، وقد تقدم في أثناء البحث بيان قصور هذا المعيار ، وعدم دقته على نحو يمكن معه عدم الركون إلى قبوله ؛ لذا فالبحث يرى أن هذا المعيار ينبغي الغاؤه وعدم الأخذ به اعتمادا على مقولة : لغات العرب كلها حجة التي تعني في أوسع معانيها البيئات اللغوية كافة ، بل ليزيد الأمر فداحة أن اللغويين ضمن البيئات اللغوية التي اعتمدوا عليها في التدوين اللغوي ، كانوا يعتمدون مبدأ الانتقاء اللغوي مع العلم أن تلك البيئات واقعة ضمن البيئات اللغوية التي اعتدّوا بها عند التدوين ، والتقعيد ، ولعل الدعوة إلى عدم الاعتداد بهذا المعيار متأتية من كون ((اللغة في جريان ، واندفاع مستمرين ، في أية فترة كانت من وجودها ، أو في أية بيئة عاشتها))[٢٣] ، ومن الإنصاف ، هنا ، أن نعرج على بعض المقولات اللغوية التي لا تقر هذا المعيار ؛ لأنه كل ما جاء عن العرب فهو صواب ؛ ولأنها أيضا هي ملك مشترك للمجتمع ، ونشاط اجتماعي [٢٤] ، وعلى وفق ذلك ينبغي عدم الإقرار بالمعيار المكاني . القبلي ؛ لأنه لا ينبغي أن تحصر اللغةُ في أحياز جغرافية ضيقة ، وهذا غير ما يجب أن تخضع له اللغة ، أو تنساق وراءه ، فإن اعتُرِض عليه ، وقيل : إن اللغة بنت المجتمع (الجماعة اللغوية) ، ولكل تجمع ، أو جماعة لغوية ينبغي أن يكون لها حيز جغرافي ، فكيف لا نحصر اللغة بأحياز جغرافية معينة أو مخصوصة ؟

فيجاب عن ذلك بأن تلك الأحياز الجغرافية اللغوية ،التي فُضّل بعضها على بعض ، من غير وجود ضابط موضوعي وعلمي لم يكن محل اتفاق بين العلماء ؛ ولأن العربي بطبيعته آنذاك كان في حال من الترحال والتنقل طلبا للماء والكلأ ، ومما لا شك فيه أن منازله تتغير وتتغاير بين الحين والآخر ، وهذا يستدعي عدم وجود ثبات حقيقي لتلك الأحياز الجغرافية .

اللغوية ؛ لأنها في حالة تبدل مستمر ، مما يستدعي أن يقال : إن البيئات اللغوية التي حُددت في عملية جمع اللغة ، وتدوينها لم تكن واضحة المعالم بحيث يستقر عليها معيارا لا مندوحة منه في تحديد أمكنة أخذ اللغة .

إن هذا المعيار على ما كان له من حضور في المقاييس النقدية [٢٥] ، لم يكن موفقا في استيعاب التدوين اللغوي فضلا عن أنه مرتبط بفكرة علاقة اللغة بالجنس ، ولكن حتى هذه الفكرة ، لو سلمنا لها ، لم يتوافق معها هذا المعيار ، إذ استُبعِد كل العرب الأقحاح من القحطانية استبعادا قائما على الظن ، والشُبهة ، وهو مما لا يمكن قبوله ؛ لأن الحكم على هذا النحو تجنٍ معلوم .

وما يبدو لي أنه ينبغي أن نستبدل بهذا الحضر العام حضرا انتقائيا يستبعد من الأداء اللغوي لتلك القبائل والمناطق والأحياز الجغرافية ما يشذ عن طبيعة الصيغ والاستعمالات والأساليب العربية فحسب ، مما يؤدي إلى استدراك كثير من فوات المعجمات العربية القديمة ، مما كان يدعم القياسية ، والاطراد في القواعد اللغوية بمختلف مستوياتها فضلا عن قيمته في الثروة اللغوية [٢٦] .

إن كثرة ما فات المعجمات العربية بسبب هذا المعيار وغيره من المعايير التي بسطنا القول فيها كان نتيجة حتمية ((لاعتماد العلماء أصولا متباينة في النظر اللغوي أخذوه بما سموه السليقة ، وهو ما صار إليه تحت شعار لغة الاحتجاج ، وكثيرا ما تقيدوا حين ربطوا السليقة اللغوية ، بالعرق العربي ، ومن ثم بحثوا عن الفصيح بالسليقة عند البدو وسكان النجوع))[٢٧] .

وعلى وفق هذا التوصيف يرى البحث أنه لا ينبغي تعميم الحكم على هذا القدر الوافر من الكلم بدواع ، إن صَلُحت قديما فإنها لا تصلح اليوم عدا الثوابت من الأصول اللغوية [٢٨] ، وهذا يحيلنا إلى حقيقة مفادها ومؤداها : أن اللغة في أي عصر وفي أي مكان تتكون من مستويات عديدة ، وهذه المستويات تؤثر الجانب النظري منها على الجانب العملي ، بمعنى آخر أنها تؤثر الجوانب المثالية ، وتُقْصِي الجوانب الواقعية من عملية النتاج ، والتفاعل اللغوي .

المبحث الثالث: معيار السليقة اللغوية

إن هذا المعيار ينهض في أصل مبدئه على فكرة ربط اللغة بالعرق ، أو الجنس الذي يستعملها فقد توارث علماء العربية صورة فهم لهذا الأمر تجلت في كون العربي كان يرث اللغة وراثة من غير مؤثرات خارجية تساعده على ذلك .

وقد حدت السليقة اللغوية بأنها ((قدرة ، أو مهارة لغوية راسخة في نفس صاحبها تُمَكنَهُ من الأداء اللغوي الصحيح من غير تعلم))[٢٩] ، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا الأمر ، وبين معنى السليقة اللغوية إلا أنه سماها (المَلَكَة اللسانية) فقال : ((إن المتكلم بلسان العرب ، والبليغ فيه ، يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب ، وأنحاء مخاطباتهم ، وتنظيم الكلام

على ذلك الوجه جهده ، فإذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه ، وسهُل عليه أمر التركيب ، حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب ، وإن سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجه ، ونبا عنه سمعه ، بأدنى فكر ، بل بغير فكر ، إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة ...وهذه الملكة . كما تقدم . إنما تحصل بممارسة كلام العرب ، وتكرره على السمع ، والتفطن لخواص تركيبه ، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك))[٣٠] .

والذي يبدو لي من نص ابن خلدون ما يأتي :

١. إن مفهوم الملكة اللسانية التفاتة غاية في الأهمية ألتفت إليها ابن خلدون ؛ لأنها تؤكد الطبيعة الاكتسابية للغة ، من غير أن يكون الأمر مرتبطا بجنس محدد لا غيره .

٢. إن من يتقن ملكة اللسان العربي ، نطقا ، وأداء يجاري العرب في ملكتهم اللغوية ، مما ينتفي معه القول بحصر الفصاحة بالبداوة أولا ، واستبعاد من جاء بعد زمن الاحتجاج سواء أعرابيا كان أم غير عربي بدعوى فساد السليقة اللغوية .

٣. إن السليقة اللغوية ، أو كما يسميها ابن خلدون (المَلَكَة اللسانية) ليست عناصر جينية تنتقل من الأصلاب إلى الأرحام ، إنما هي نتاج طبيعي لظروف اجتماعية ونفسية معينة ، بحكم تطور حاجيات الإنسان ومشاعره ورقيه الحضاري الذي يدعو إلى النزوح صوب شعور ملح يكون معه تمسكه بلغته يعني تمسكه بوجوده.

٤. ورد في بعض الآثار المروية عن النبي (ﷺ) حين همز أحدهم الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أنه قال : ((إن الرب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ، ولا أم ، إنما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي))[٣١] ، إلا أن العرب أقوى تمكنا من غيرهم من سلائقهم اللغوية ؛ ولأن نقطة قوتهم كانت في مهاراتهم ، وقدراتهم الكلامية ، مع علو بيانهم ، وسحر بلاغتهم إلى الحد الذي جعل القرآن الكريم الذي هو غاية النهاية في الكلام بلاغة ، وفصاحة ، يقف موقف تحد لهم .

٥. إن ربط فكرة الفصاحة بالسليقة اللغوية يكون أحيانا أمرا مبالغا فيه إلى حد ما ، على ما ذهب إليه ابن خلدون ؛ لأن من اتصل بمقاماته بمخالطة كلام العرب ، حصلت له الملكة في نظم الكلام وتأليفه عندئذ لا ينبغي ، على أقل تقدير ،ـ استبعاد العرب ، وإن كانوا خارج القيد الزمني للاحتجاج ، تحت ذرائع مختلفة، كقولهم : محدثين أو مولدين ، وكذلك لا يحسن استبعاد نثر كثير من الأدباء والعلماء لمجرد أنه تطبيق لحكم مسبق قائل بفساد سلائق أهل اللغة بدعوى مخالطتهم غيرهم من الأقوام ، وقد بين البحث أن دعوى المخالطة بوصفها معيارا غير واضحة ، وغير دقيقة ، وقد بولغ فيها كثيرا .

٦. إن السليقة اللغوية ، كما يُفهم من نص ابن خلدون ، لا ينبغي أن تكون معيارا مطلقا في أخذ اللغة إنما ، إن صحت معيارا ، هي معيار نسبي لا ينبغي أن يكون عائقا أمام تطور اللغة ونموها ، ورفدها بما جد من ألوان الكلم في عصور لاحقة من حياتها وحياة حضارتها .

لقد عُنِيَ الدارسون المحدثون بموضوع السليقة اللغوية ، وتمخضت عنايتهم تلك عن جملة من الحقائق التي يمكن أن تكون إضاءة مهمة يلتمس البحث فيها أمورا مهمة تجلي مواضع الغموض التي شابت مفهوم السليقة اللغوية عند القدامى ؛ إذ كانت المعايير التي استندوا إليها في تحديد مفهوم السليقة اللغوية غامضة ، فكثيرا ما تُقَابِل الباحث في المعجمات العربية عبارات مثل : (هي اللغة العليا) ، بلا علة واضحة لهذا الحكم [٣٢] .

لقد قسم الدارسون المحدثون السليقة اللغوية على أنماط هي :

١. السليقة اللغوية .
٢. السليقة اللسانية .
٣. السليقة الخطابية .

وهذه الأنماط المستوياتية لا يمكن الفصل بينها ، بل يقتضي بعضها بعضا على نحو تراتبي [٣٣] ، ويرى الدرس اللغوي الحديث ان السليقة اللغوية هي ((معرفة مسبقة فطرية لمجموعة من المقالات اللسانية ، وهذه المقولات ذات طبيعة دلالية ، وما تعلم اللسان الخاص الذي يتولد داخل عشيرة لغوية إلا عملية إعطاء كلمات / صيغ لمفاهيم وعلاقات دلالية موجودة مسبقا عند المتكلم))[٣٤] .

إن البحث يتبنى الرؤية التي تنظر إلى السليقة اللغوية على أنها ((لا تعدو أن تكون مرحلة من مراحل إتقان اللغة ، وعندها لا يشعر المتكلم بخصائص كلامه ، من حيث الأصوات وأبنية الألفاظ ، وتراكيب الجمل ، فهو يؤدي الكلام بصورة آلية دون ان يكون له أي اختيار في هذه النواحي))[٣٥] ، ولا ينكر البحث رد المحدثين على القدامى في فهمهم السليقة اللغوية وتصورهم لها حين عدوها دماء تجري في عروق الأعراب ، وسايرهم العلماء القدامى في ذلك ، إذ يبدو ((من العجيب أن هؤلاء البدو لم يكونوا في ثقافة هؤلاء العلماء الذين يأخذون اللغة عنهم ، ولكن هؤلاء كانوا يعتقدون أن اللغة تجري في دمائهم ، ويجهلون أن اللغة أمر مكتسب يمكن أن يتقنها غير أهلها ، إذا مارسوها طويلا منذ المولد))[٣٦].

فكيف إذن ، والحال هذه ، ينكر على أبناء العربية سليقتهم لمجرد أنهم جاوزوا القيد الزمني الذي حُددت به نهاية السليقة اللغوية ؟ وهل يعني انتهاء السليقة اللغوية انتهاء اللغة ؟ وهذا محال ؛ لأن السليقة بزعمهم انتهت ، ولكن العربية مازالت باقية إلى يومنا هذا ؛ لأننا نرى أن سليقة العربية هو القرآن الكريم ، فمادام باقيا ، فالسليقة باقية بلا ريب .

ولنا أن نسوق سؤالا فيه بيان لما نروم إثباته مؤداه : هل إن صاحب السليقة يعتوره الخطأ ؟ فيجاب عن ذلك : إن الدارسين مختلفون في هذا الأمر ، فمنهم من يرى أن صاحب

السليقة لا يخطئ ، ولا ينحرف عن لغته مهما أصابه من الظروف [٣٧] ، في حين يرى بعضهم الآخر أن صاحب السليقة يخطئ ، وينحرف عن لغته بسبب عوامل خارجية تتطلب ذلك ، كالهجرة والاختلاط بأقوام آخرين [٣٨] .

يبدو أن أمر السليقة اللغوية كله مرهون بما يعتري الإنسان من أحوال نفسية ، واجتماعية وهذا ما أفصح عنه السيوطي (٩١١ هـ) ، إذ قال : الإنسان تختلف أحواله ، فتسعده الفصاحة عند انبساط الطبع ، وفرحه ، وتتعذر عليه عند الانقباض[٣٩] ، ولعل هذا يدل دلالة واضحة على ما بدا لنا من أن السليقة اللغوية أمر نسبي لا ينبغي اتخاذه معيارا جافيا في التعامل مع المعجم العربي الذي لم يسلم من الاضطهاد اللغوي .

وللبحث موقف واضح وصريح من هذا المعيار ، فهو معه ، إذا لم يكن جافيا ، يعيق تطور اللغة ونموها ، وضده إذا لم يكن يؤمن بأن ((اللغة تتطور وتتغير ، ولن يستطيع أحد الوقوف في وجه هذا التطور ؛ لمنعه ، فهي كائن حي يمثل التواصل بين الناس ، و كل ما نستطيع فعله هو توجيه هذا التطور بحيث يحفظ للغة هويتها ، وقوانينها الأساسية))[٤٠].

إذن ، السليقة على ما فيها من نسبية في التعاطي مع شأن أخذ اللغة ، إلا أن الحكم عليها يغاير الحكم على المعيارين السابقين ، اعتمادا على ما قدمه علم اللغة الحديث من نظريات لغوية تؤكد الطبيعة ، أو السمة غير الوراثية مطلقا في اكتساب اللغة ، ومع هذا ، فالبحث يبقي على قدر وافر من الشعور بالأرومة ، لكنه شعور لا ينبغي المغالاة فيه لأجل اللغة .

وما نخلص إليه إجمالا يبطل صحة كثير من الفرضيات والمقولات اللغوية التي قد تكون سائغة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، إلا أنها بعد ذلك باتت بحكم ما يصيب اللغة بالجمود والتحجر على نحو يجهض أنساقها الجديدة التي اكتسبتها بفعل رقي المجتمع الذي عاشت في كنفه ؛ لذا فقد توصل البحث في هدي أدلته إلى قناعات لا يرى بدا من ذكرها ، وإيرادها على النحو الآتي :

١. عدم الاعتداد بأي من المعايير التي تقدم بطلان صحتها في عملية تعاطي اللغة ، ولاسيما في المعجمات العربية ، على نحو لا يبقى معه المعجم أسيرا حائرا ، لا يدري أية وجهة يوليها ، إزاء هذا القدر الوافر من الكلم الجديد في العربية الذي ظهر إبان الحقبة العباسية وما تلاها حتى وقتنا الحاضر .

٢. لا يرى البحث ضيرا من فتح عصر الاحتجاج على نحو واسع ؛ ليشمل كثيرا من شعراء العربية وأدبائها ، كالجاحظ ، والمتنبي ، وأبي تمام ، والمعري ، وأضرابهم ممن اتقنوا العربية ، فصاروا أحسن من أهلها فيها ، وجعل ذلك العصر ممتدا وموصولا إلى زمن الزبيدي صاحب تاج العروس ، بله عصرنا الحديث كما بينا ضابطه في فصل القياس .

٣. لا يُعتَدّ بأي معيار زماني أو مكاني في تقييد اللغة ، أو منعها من التطور في مسايرة حضارتها التليدة ، ويكون ذلك على نحو مُمَنْهَج ، مدروس سلفا ؛ لكي نأمن حدوث الفوضى اللغوية .

٤. استيعاب كل الكلم الوارد في المصنفات الأدبية عامة التي زُعم أنها لا يحتج بها ، أو بالأحرى مُنع الاحتجاج بها ، وتبني مشاريع لغوية تطبق في علوم اللغة الأخرى من نحوها ، وصرفها على نحو تنتفي معه تلك الصورة القديمة الجامدة للغة ، أو بيان عملية التجميد التي يمارسها عليها أبناؤها .

٥. عدم الاعتداد بمقولة : إن المولدين يُحتج بهم في المعاني كما يُحتج بالقدماء في الألفاظ والركون إلى ما قدمه البحث من ضرورة الاحتجاج بألفاظ المولدين ومعانيهم على السواء ؛ لأن المعنى غاية اللفظ .

٦. أثرت المعايير التي ينأى الإقرار بها عن جادة الصواب في مجمل العملية اللغوية العربية قديما وحديثا تدوينا ، وتقعيدا على نحو خاص ، إلا أن أثرها في المعجم العربي كان أظهر وأعمق حتى بدا ، على سعة اللغة وغزارتها ، ذا محدودية وضيق دَعَوَا ، حتى أصحاب المعجمات أنفسهم ، إلى نقد صنيعهم وصنيع من سبقهم ، او من تلاهم إلى الحد الذي وصل معه ذلك النقد إلى التجريح والتحامل والتوهيم الذي كان جله مقبولا سائغا ؛ بسبب ما لحق المعجم العربي من تلك المعايير من حيف وجور ؛ لأن تلك المعجمات كانت تُعنى ((بإثبات الألفاظ القديمة ، بما فيها الغريب والموات وتبذل جهدا في استقصائها وتوضيحها والاستشهاد عليها بالقرآن الكريم والشعر العربي وكلام الفصحاء ، لكنها تُهْمَل في الوقت ذاته كثيرا من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي تتردد في الشعر المحدث وفي المؤلفات العلمية والأدبية التي ظهرت في مختلف العصور العباسية ...))[٤١].

٧. إن التعامل مع تلك المعايير ينبغي أن يكون على أساس ((أن اللغة العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها ، بل لها مظان أخرى يجب تتبعها والأخذ عنها ، وفي مقدمتها كتب الأدب ، والعلم ، ومن الخطأ أن يرفض لفظ ، لا لسبب إلا لأنه لم يرد في معجم لغوي))[٤٢] ، وهذا يعني أنه من الواجب أخذ ما جد من الألفاظ في الحياة اللغوية إبان زمن العصر العباسي ، وما تلاه من حقب ؛ لأن اللغة كل متصل الأجزاء يرتبط حاضره بماضيه ، ومن الظلم أن نقف بها عند حدود معينة [٤٣] .

٨. إن مناقشة هذه المعايير ، والنظر فيها نظرا نقديا فاحصا ، وعَدّ الإقرار بها لما ذكرنا آنفا من أدلة ، تنأى بها عن طبيعة اللغة ، واحتياجها إلى التطور والنمو ، والأخذ بأسباب الحضارة كما أخذت من قبل بأسباب البداوة ، كل ذلك يحيل على حقيقة واضحة المعالم ، فحواها أن((واضعي المعاجم العربية كانوا شديدي التزمت ، راغبين عن كل ما لا يمت بصلة

للغة القرن الأول الهجري ، وما قبله ، واقفين في إثباتهم لمفردات اللغة عند ذلك الزمن الذي بدأ فيه العرب يحتلون مكانتهم في دنيا الحضارة العالمية))[٤٤] .

٩. إنّ مفهوم اللغة البدوية ، واللغة الحضرية مفهوم غير دقيق ، وغير واضح في معالمه ، وفيما ينهض عليه بالنسبة إلى النظر النقدي ؛ لأنه مرتبط في أصله بمفهوم السليقة اللغوية ويمكننا أن نسأل هل الحضارة تفسد اللغة ؟ مع أن اللغة بنت الحضارة ، والحضارة أبنتها ، أم أن قضية اللغة الحضرية يراد بها (الاختلاط اللغوي) فحسب ؟ ، وقد ناقشنا هذه القضية على نحو لا يبقى معه ريب في عدم عَدّ الاختلاط معيارا لأخذ اللغة ؛ لأنه كان واقعا فيما عدّ من أفصح البيئات اللغوية ، ونعني بذلك (البيئة اللغوية القرشية) التي عُدّت معيارا للفصاحة [٤٥] ، مع أنها لم تكن أفصح لغات العرب كافة ، وإنما كانت فصيحة كسائر لغات العرب الأخرى .

١٠. إن أي معيار من المعايير التي ذكرناها آنفا ، يقف في سبيل اللغة وتطورها يعد لاغيا لأن تطور المعجم بات ضرورة تاريخية ولغوية وحضارية على نحو لا يحتمل التأجيل [٤٦] ، وتأسيسا على ذلك يرى البحث ضرورة العودة إلى المعجمات القديمة ، ورفدها بما جد بُعيد ما عرف بـ(عصور الاحتجاج) من ألوان الكلم ، وفنون القول التي جاءت في تضاعيف المصنفات العلمية ، والأدبية التي كانت نتاج النهضة الحضارية آنذاك ، بله ما تلاها من عصور وُصفت ظلما بأنها عصور متأخرة أو مظلمة ، اللهم إلا إذا قُصِدَ بالتأخر الحقبة الزمنية إذ لم تخلُ هي الأخرى من غزارة النتاج اللغوي والأدبي والعلمي على الرغم من انحطاط المُلْك والسياسة إلا أن العلم بقي له القدح المعَلّى ، وظلت العناية باللغة شغل العلماء والأدباء الشاغل حتى ظهرت آنذاك أعظم الموسوعات اللغوية وأثراها لسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مما لا يدع مجالا للشك في أن تلك العصور لم تُمْحِل من العقول ، ولم يتوقف فيها نماء اللغة، وتطورها [٤٧] .

١١. إن للبحث أن يهيء الإجابة عن سؤال قد يطرح حتما فحواه : إن هذه المعايير قد عُدت وسائل لحماية اللغة ، فإذا ألغيت بم يستعاض عنها ؟ أو بعبارة أخرى ما البديل الواجب توافره عوضا عنها ؟ ولعل الإجابة تكمن في أن العربية تتمتع بوسائل حماية ذاتية فعّالة وقوية ولا حاجة بها إلى سواها ' إذ إن وسائل نموها ، وتطورها هي في الحقيقة وسائل حمايتها ، والحفاظ عليها .

١٢. إن أكثر الذين قالوا بهذه المعايير هم من النحاة ، وليسوا من اللغويين ، وهذا يدل على أن النحاة قد اسقطوا فرضياتهم على اللغة على نحو قسري ، ويتجلى هذا في أن ((الترتيب الحالي للمعاجم قائم على ما افترضه النحاة من أصول مجردة ، لا على ما تستعمله اللغة من كلمات))[٤٨] والمقصود هنا بالأصول المجردة هو الفرضيات العقلية التي تعامل بها النحاة مع المستوى التركيبي في العربية .

١٣. إن صحة الاحتجاج باللفظ والمعنى عند المولدين كصحة الاحتجاج بهما عند القدامى ، وهو ما لم تسوغه تلك المعايير ، وقد اثبت البحث مجانبة ذلك للصواب والحقيقة التي تقرها طبيعة اللغة ؛ لأن المعجم هو مضمار تجلي العلاقة بين اللفظ والمعنى[٤٩].

١٤. إن هذه المعايير محددات جزئية اقتضتها طبيعة العمل اللغوي آنذاك ، وبإنجاز ذلك العمل لم تعد الحاجة إليها قائمة ؛ ولأن الجزء لا يُتّخذُ دليلا على الكل ، فليس من المعقول أن نحكم على اللغة بمعايير وضوابط إن صحت في أوليات التدوين اللغوي ، فإنها لا تصح بعد ذلك ؛ لأن اللغة آخذة بالنمو والتطور وليس من مجال لاستيعاب ذلكم التطور والنمو سوى المعجم ، فإذا كان المعجم معرضا عن ذلك فأنى للغة أن تحفظ ، أو تصان ؟.

الخاتمة

١. يدعو البحث إلى فتح باب الاحتجاج اللغوي على نحو واسع ومدّ زمنه إلى عصر الزبيدي بله عصرنا الحاضر بالاعتماد على كلام أهل البيان والتفصح والنتاج الأدبي الزاخر لأدباء العربية وعلمائها مذ زمن أوقف الاحتجاج فيه إلى عصرنا الحاضر ، ولا خشية في ذلك لأن في العربية وسائل حماية ذاتية تكفل سلامتها .

٢. استيعاب الكلم العربي الذي جد في العربية بُعيد ما يعرف بـ(عصور الاحتجاج) مما جادت به قرائح أبناء العربية من أهل النثر والشعر أمثال الجاحظ والمتنبي وأضرابهم ممن استوت لديهم كل ملكات اللغة ، ومادام كلامهم موافقا لأقيسة كلام العرب عملا بقانون أبن جني القائل : كل ما وافق أقيسة كلام العرب فهو منه .

٣. إن المعايير التي مرّ ذكرها فرضها النحاة على اللغة قسرا ومن غير مسوغ يسوغ لهم ذلك سوى توهم ضياع اللغة وفسادها ، وحقيقة ضياع اللغة وفسادها تتمثل بالوقوف دون تطورها ونمائها بإمدادها بوسائل تطورها ونموها التي نافحت العربية عبر عصورها التليدة من أجل الأخذ بأسبابهما لتتمكن من مواكبة ركب الحضارة الجديدة التي بُنيت على الاختلاط بحضارات وشعوب أخرى هيأت لها أن تكون هي سيدة اللغات في حينها وسيتهيأ لها ذلك فيما لو مكنّاها من الأخذ بأسباب النمو والتطور ثانية .

٤. الأخذ بنتاج علماء العربية في العصور التي عُرفت خطأ بـ(العصور المتأخرة) الإ إذا كان يقصد بالتأخر التأخر الزمني ، لأن العلم بقي له القدح المعلى ، وبقيت العناية بالعربية وعلومها شغل العلماء الشاغل ، فشهدت تلك الحقب ظهور علماء ومصنفات بقي أثرها في الدرس اللغوي حتى يومنا هذا كابن الحاجب ، وابن مالك ، وابن هشام ، والجلال السيوطي ، والصاغاني ، وابن منظور ، والمجد الفيروزآبادي ، والزبيدي .

٥. إنّ مفهوم اللغة البدوية ، واللغة الحضرية مفهوم غير دقيق ، وغير واضح في معالمه ، وفيما ينهض عليه بالنسبة إلى النظر النقدي ؛ لأنه مرتبط في أصله بمفهوم السليقة اللغوية ويمكننا أن نسأل هل الحضارة تفسد اللغة ؟ مع أن اللغة بنت الحضارة ، والحضارة أبنتها ، أم أن قضية اللغة الحضرية يراد بها (الاختلاط اللغوي) فحسب ؟ وقد ناقشنا هذه القضية على نحو لا يبقى معه ريب في عدم عَدّ الاختلاط معيارا لأخذ اللغة ؛ لأنه كان واقعا فيما عدّ من أفصح البيئات اللغوية ، ونعني بذلك (البيئة اللغوية القرشية) التي عُدّت معيارا للفصاحة .

الهوامش

---

(١) ينظر : مراتب النحويين واللغويين . أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . مصر ، ١٩٥٥ م : ٢٩ ، مجالس العلماء ، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي – القاهرة . مصر ، دار الرفاعي بالرياض . المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٣ م : ١٣٥ ، ١٥٢ ، طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة . مصر ،١٩٨٤ م.: ٥٥. ٥٧، الأضداد (ابن الأنباري) محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا . لبنان ، ١٩٨٧ م: ١٥٤ ــ ١٥٥ ، في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، ط٢ ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، دمشق . سوريا ، ١٩٩٤ م : ٩ .١٢ .

(٢) ينظر : معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي ، عباس كاظم مراد ، ط١، دار ابن النديم ، د.م ، ١٩٩٢ م : ٦. ٢٥.

(٣) ينظر : التصحيح اللغوي في معجمات الألفاظ حتى نهاية القرن الرابع الهجري (أطروحة دكتوراه) ، يحيى خليل إسماعيل الطائي ، كلية الآداب . جامعة بغداد ٢٠١٠ م : ٣.٢.

(٤) ينظر : في أصول النحو : ١٣.

(٥) ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ٥٥.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩ .

(٧) ينظر : في أصول النحو : ١٤ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٦.

(٩) الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالاته ، د. محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة . مصر ، د.ت : ٧٧ . ٧٨ .

(١٠) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، ط١ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد . العراق ،٢٠٠١م.

(١١) ينظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة : ٨٠ . ٨١ .

(١٢) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: د. أحمد سليم الحمصي، ود. محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ، جروس برس ، ١٩٨٨م : ٥٤. ٥٥ .

(١٣) ينظر : الجهود المعجمية للدكتور إبراهيم السامرائي (رسالة ماجستير) ، علي خلف حسين العبيدي ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٤ م : ٦٧ .

(١٤) المصدر نفسه : ٦٧ .

(١٥) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ٥٠ .

(١٦) ينظر : كتاب الحروف ، حققه وقدم له وعلق عليه : محسن مهدي ، ط٢ ، دار الشروق ، دمشق . سوريا ، ١٩٩٠ م : ١٤٥ ، والاقتراح في علم أصول النحو : ٤٤، وينظر : القبائل الست والتقعيد اللغوي (بحث) ،د. خليل أحمد عمايره ، منشور على الشبكة العنكبوتية ، موقع منتديات مكتبتنا العربية http://www.almaktabah.net : ٧ . ٨ .

(١٧) الاحتجاج بالشعر في اللغة: ٢٨ .

(١٨) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) ، الناشر : محمد علي بيضون ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٧م : ٢٨ .

(١٩) ينظر : لغة قريش دراسة في اللهجة والأداء ، د.مهدي غانم حارث الغانمي ، ط١، سلسلة أكاديميون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠٩م : ٤٠ .

(٢٠) ينظر : التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، محاضرات ألقاها الدكتور إبراهيم السامرائيّ على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي ، مصر . القاهرة ، ١٩٦٨م: ١٥ .

(٢١) ينظر : الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د. عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ٢٠٠٨م : ١/ ٣٩٨ . ، والاقتراح في علم أصول النحو : ٥٢ .

(٢٢) ينظر : علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، د. هادي نهر ، ط١ ، دار الغصون ، بيروت . لبنان ، ١٩٨٨م : ١١١.

(٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥ .

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥.

(٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ٩٦ .

(٢٦) ينظر : الاحتجاج بالشعر في اللغة : ٧٧ . ٧٨ .

(٢٧) اللغة والحضارة ، د. إبراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت . لبنان ، ١٩٧٧ م : ٨ . ٩ .

(٢٨) ينظر : الجهود المعجمية للدكتور إبراهيم السامرائي (رسالة) : ٦٩ .

(٢٩) الاحتجاج بالشعر في اللغة : ١٤.

(٣٠) مقدمة ابن خلدون ، لولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٨٠٨ هـ) ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه ، وعلق عليه ، تحقيق :عبدالله محمد الدرويش ط١ ، دار يعرب ، دمشق ـ سورية ، ٢٠٠٤، : ١٢٥.

(٣١) مجموع فيه مصنفات أبي الحسن ابن الحمامي وأجزاء حديثية أخرى ، تحقيق : نبيل سعد الدين جرار ، ط١ ، أضواء السلف ، د. م ، ٢٠٠٤ م : ١٦٠ .

(٣٢) ينظر : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ٢٠٠٩ م. : ٩٥ ـ ٩٦ .

(٣٣) ينظر : السليقة اللغوية بين ابن جني وتشومسكي (بحث) ، عبدالله الجهاد، على موقع مجلة تسامح في الشبكة العالمية (الانترنت) ، ع ٥ ، شتاء ٢٠٠٤ م : ٤.

(٣٤) المصدر نفسه : ٤.

(٣٥) فصول في فقه العربية : ٩٥.

(٣٦) المصدر نفسه : ١٠٦ .

(٣٧) ينظر : من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ـ مصر ، ١٩٧٨ م : ١٤.

(٣٨) ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسن ، ط٤، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٠ م : ٧٦ .

(٣٩) ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١ هـ) ضبطه وصححه ووضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٨ م : ١/ ١٠ .

(٤٠) المعجم العربي بين الواقع والطموح (بحث)، ناديا حسكور ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج٣، ٧٨ ، ٢٠٠٧ م : ٦٥٦ .

(٤١) المصدر نفسه : ٦٥٨ .

(٤٢) الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير (بحث) ، احمد بن محمد الضبيب ، مجلة مجمع اللغة العربي بدمشق ، ج٤ ، ع ٧٨ ، ٢٠٠٨ م : ١٠٥٩.

(٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠.

(٤٤) المعجم العربي بين الواقع والطموح (بحث) : ٦٥٨ .

(٤٥) ينظر : لغة قريش دراسة في اللهجة ولأداء : ٨٢.

(٤٦) ينظر : المعجم العربي بين الواقع والطموح (بحث) : ٦٦١ .

(٤٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦٦٢ .

(٤٨) المصدر نفسه : ٦٦٤ .

(٤٩) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥٥ .

BSTRACT

Thankfully thank very much befitting majesty the face and the beauty of His Majesty, thank you very much grace, prayer and peace be upon the best land prophet ALHashimi al-Qurashi, and his family Anwarul Hoda, and companions moons darkness, peace and recognition much.

After And

This research meant the statement controls and standards that humility grammarians and linguists and as well as to receive language and taken, and also showed the impact of these standards in the lexicon Arab, and the fact that these standards and controls have had a negative impact on the overall operation of language, as well as the standards are not humble himself linguists Applicants it only partially, and did not radiate only after the (theory of ALfarabi) developed by Ibrahim ibn Nasr ibn Tarkhan Turkish Arabist (339 AH) in his book (characters) that theory, which restricted language limits strict too tight does not correspond with the nature of language nor its exist which longed to evolution and growth, which are of a nature, and defined by its points vibrant living language and tender evolution through time and ages.

It has necessitated the nature of the research that I initiated a brief introduction, and on three sections, marked the first of which (Period of time standard), and the second, called (standard of spatial tribal), and the third, called (standard of linguistic intuitive), I have seen over recent veterans does not exceed this three criteria that in the process of receiving language in its inception, and they continued and made it a criteria to arbitrators them in the overall speech Arabs, has influenced so much in the blog linguistic old Arab in general, and in the Blog lexical Arab in particular, has proved Find evidence the invalidity Those standards under Employed by not too long clinging to the extent that it has led to the emergence of a great rivalry among them about accepting what's grandfather in Arabic speech patterns and colors.

And appended Find a conclusion which showed what proved resulted from the results of research and facts I saw that they represent a summary of what is said in this regard ... In the end I ask Allah to inspire me the right thing to say and do.

Protest linguistic standards and the old Arab lexicon
Reading view in the light of the veto linguistic theory protest

A THESIS
SUBMITTED BY

ALI KHALIF HUSSEIN ALABAIDI

SUPERVISED
BY

DR.PRO.ABID ALRAHMAN MUTLAQ ALJUBORI